يتصرف فيها بامره ونهيه ولنعلمه من تأويل الأحاديث كان ذلك الانجاء والتمكين لان غرضنا ليس الا ما تحمد عاقبته
من علم وعمل والله غالب على امره اى على من نفسه لا يمنع عما يشاء ولا ينازع ما يريد ويقضى او على امر يوسف يدبره
لا يكله الى غيره قد اراد اخوته به ما ارادوا ولم يكن الا ما اراد الله ودبره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر
كله بيد الله قيل في الاشد ثماني عشرة سنة وعشرون وثلثون واربعون وقيل اقصاه ثنتان وستون
حكما حكمة وهو العلم بالعمل واجتناب ما يجهل فيه وقيل حكما بين الناس وفقها وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على انه
كان محسنا في عمله متقيا في عنفوان امره وان الله اتاه الحكم والعلم جزاء على احسانه وعن الحسن من احسن عبادة ربه في
شبيبته اتاه الله الحكمة في اكتهاله والمراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب كأن المعنى خادعته عن نفسه اي
فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال ان يغلبه عليه ويأخذه منه وهي عبارة
عن التمحل لمواقعته اياها وغلقت الابواب قيل كانت سبعة وقرئ هيت بفتح الهاء وكسرها مع فتح التاء وبنائه
كبناء اين وهيت كجير وهيت كحيث وهئت بمعنى تهيأت يقال هاء يهيء كجاء يجيء اذا تهيأ وهيت لك
واللام من صلة الفعل واما في الاصوات فللبيان كأنه قيل لك اقول هذا كما تقول هلم لك معاذ الله اعوذ بالله معاذا
انه ان الشأن والحديث ربي سيدي ومالكي يريد قطفير احسن مثواي حين قال لك اكرمي مثواه فما جزاؤه
ان اخلفه في اهله سوء الخلافة واخونه فيهم انه لا يفلح الظالمون الذين يجازون الحسن بالسيء وقيل اراد الزناة
لانهم ظالمون انفسهم وقيل اراد الله تعالى لانه مسبب الاسباب هم بالامر اذا قصده وعزم عليه قال هممت
ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله ومنه قولك لا افعل ذلك ولا كيدا ولا هما اي ولا اكاد ان افعله
كيدا ولا اهم بفعله هما حكاه سيبويه ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بامر امضاه ولم ينكل عنه وقوله ولقد همت به
معناه ولقد همت بمخالطته وهم بها وهم بمخالطتها لولا ان رأى برهان ربه جوابه محذوف تقديره لولا ان رأى
برهان ربه لخالطها فحذف لان قوله وهم بها يدل عليه كقولك هممت بقتله لولا اني خفت الله معناه لولا اني خفت
الله لقتلته فان قلت كيف جاز على نبي الله ان يكون منه هم بالمعصية وقصد اليها قلت المراد ان نفسه مالت
الى المخالطة ونازعت اليها عن شهوة الشباب وقرمه ميلا يشبه الهم به والقصد اليه وكما تقتضيه صورة تلك
الحال التي تكاد تذهب بالعقول والعزائم وهو يكسر ما به ويرده بالنظر الى برهان الله المأخوذ على المكلفين من وجوب
اجتناب المحارم ولو لم يكن ذلك الميل الشديد المسمى هما لشدته لما كان صاحبه ممدوحا عند الله بالامتناع لان
استعظام الصبر على الابتلاء على حسب عظم الابتلاء وشدته ولو كان همه كهمها عن عزيمة لما مدحه الله بانه من عباده
المخلصين ويجوز ان يريد بقوله وهم بها وشارف ان يهم بها كما يقول الرجل قتلته لو لم اخش الله يريد مشارفة القتل
ومشارفته كأنه شرع فيه فان قلت قوله وهم بها داخل تحت حكم القسم في قوله ولقد همت به ام هو خارج
منه قلت الامران جائزان ومن حق القارئ اذا قدر خروجه من حكم القسم وجعله كلاما برأسه ان يقف على قوله
ولقد همت به ويبتدئ قوله وهم بها لولا ان رأى برهان ربه وفيه ايضا اشعار بالفرق بين الهمين فان قلت لم
جواب لولا محذوف لما دل عليه هم بها وهلا جعله هو الجواب مقدما قلت لان لولا لا يتقدم عليها جوابها من قبل انه
في حكم الشرط وللشرط صدر الكلام وهو مع ما في حيزه من الجملتين مثل كلمة واحدة ولا يجوز تقديم بعض الكلمة
على بعض واما حذف بعضها اذا دل الدليل عليه فجائز فان قلت فلم جعلت كلمة لولا متعلقة بهم بها وحده ولم
تجعلها متعلقة بجملة قوله ولقد همت به وهم بها لان الهم لا يتعلق بالجواهر ولكن بالمعاني فلا بد من تقدير المخالطة
والمخالطة لا تكون الا بين اثنين معا فكأنه قيل ولقد هما بالمخالطة لولا ان منع مانع احدهما قلت نعم ما قلت ولكن
الله سبحانه قد جاء بالهمين على سبيل التفصيل حيث قال ولقد همت به وهم بها فكان الغرض اذا اوجب

ان يكون التقدير ولقد همت بمخالطته وهم بمخالطتها على ان المراد بالمخالطتين توصلها الى ما هو حظها من قضاء شهوتها
منه وتوصله الى ما هو حظه من قضاء شهوته منها لولا ان رأى برهان ربه فترك التوصل الى حظه من الشهوة فلذلك كانت
لولا حقيقة بان تعلق بهم بها وحده وقد فسر هم يوسف بانه حل الهميان وجلس منها مجلس المجامع وبانه حل
تكة سراويله وقعد بين شعبها الاربع وهي مستلقية على قفاها وفسر البرهان بانه سمع صوتا اياك واياها فلم
يكترث له فسمعه ثانيا فلم يعمل به فسمع ثالثا اعرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على انملته
وقيل ضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله وقيل كل ولد يعقوب له اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه
فانه ولد له احد عشر ولدا من اجل ما نقص من شهوته حين هم وقيل صيح به يا يوسف لا تكن كالطائر كان له ريش
فلما زنى قعد لا ريش له وقيل بدت كف فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب عليها وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين فلم ينصرف ثم رأى فيها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فلم ينته ثم رأى فيها واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله فلم ينجع فيه فقال الله لجبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل وهو
يقول يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في ديوان الانبياء وقد رأى تمثال العزيز وقيل قامت
المرأة الى صنم كان هناك فسترته وقالت استحيي ان يرانا فقال يوسف استحييت ممن لا يسمع ولا يبصر
ولا استحيي من السميع البصير العليم بذات الصدور وهذا ونحوه مما يورده اهل الحشو والجبر الذين دينهم بهت
الله وانبيائه واهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله بسبيل ولو وجدت من يوسف
عليه السلام ادنى زلة ~~وعلى داود وعلى نوح~~ لنعيت عليه وذكرت توبته واستغفاره كما نعيت على آدم عليه
السلام زلته وعلى داود وعلى نوح وعلى ايوب وعلى ذي النون وذكرت توبتهم واستغفارهم كيف وقد اثني
عليه وسمي مخلصا فعلم بالقطع انه ثبت في ذلك المقام الدحض وانه جاهد نفسه مجاهدة اولي القوة والعزم
ناظرا في دليل التحريم ووجه القبح ~~الذي هو حجة على سائر كتبه~~ حتى استحق من الله الثناء فيما انزل من كتب الاولين
ثم في القرآن الذي هو حجة على سائر كتبه ومصداق لها ولم يقتصر الا على استيفاء قصته وضرب سورة كاملة
عليها ليجعل له لسان صدق في الآخرين كما جعله لجده الخليل ابراهيم عليه السلام وليقتدي به الصالحون
الى آخر الدهر في العفة وطيب الازار والتثبت في مواقف العثار فاخزى الله اولئك في ايرادهم ما يؤدي
الى ان يكون انزال الله السورة التي هي احسن القصص في القرآن العربي المبين ليقتدي بنبي من انبياء الله في
القعود بين شعب الزانية وفي حل تكته للوقوع عليها وفي ان ينهاه ربه ثلث كرات ويصاح به من عنده
ثلث صيحات بقوارع القرآن وبالتوبيخ العظيم وبالوعيد الشديد وبالتشبيه بالطائر الذي سقط
ريشه حين سفد غير انثاه وهو جاثم في مربضه لا يتحلحل ولا ينتهي ولا ينتبه حتى يتداركه الله بجبريل وباجباره
ولو ان اوقح الزناة واشطرهم واحدهم حدقة واجلحهم وجها لقي بادنى ما لقي به نبي الله مما ذكروا لما بقي له عرق ينبض
ولا عضو يتحرك فيا له من مذهب ما افحشه ومن ضلال ما ابينه كذلك الكاف منصوب المحل اي مثل ذلك التثبيت
ثبتناه او مرفوعة اي الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء من خيانة السيد والفحشاء من الزناة انه من
عبادنا المخلصين الذين اخلصوا دينهم لله وبالفتح الذين اخلصهم الله لطاعته بان عصمهم ويجوز ان يريد بالسوء
مقدمات الفاحشة من القبلة والنظر بشهوة ونحو ذلك وقوله من عبادنا المخلصين معناه بعض عبادنا اي هو
مخلص من جملة المخلصين او هو ناشئ منهم لانه من ذرية ابراهيم الذين قال فيهم انا اخلصناهم بخالصة واستبقا
الباب وتسابقا الى الباب على حذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه او على تضمين استبقا
معنى ابتدرا نفر منها يوسف فاسرع يريد الباب ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج فان قلت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)